



كلمة

بمناسبة افتتاح

«ندوة ماذا يريد الأبناء من الآباء»

لفضيلة الشيخ

صالح بن عبد العزيز آل الشيخ

حفظه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. صاحب الفضيلة أخي الكبير الأستاذ الدكتور الشيخ ناصر بن سليمان العُمَر المشرف العام على مؤسسة ديوان المسلم.

أصحاب الفضيلة، أيها الإخوة الحضور المشاركون في هذه الندوة ندوة ماذا يريد الأبناء من الآباء. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أولاً إني أحمد الله تعالى كثيراً على هذا الجمع المتنوع المتميز، الذي يمثل نخبة مهمة من النخب الفاعلة في مجتمعنا اليوم، النخبة الجادة في علاج المشكلات، وإنماء الإيجابيات في هذا المجتمع الخير، الذي يحتاج إلى دفع في إيجابياته ومعالجة لسلبياته.

وأشكر في هذا المقام أخي الشيخ ناصر العُمَر على تنظيم هذه الندوة، التي لم تأتي من فراغ، وإنما أتت لدلالات كثيرة، ولمعاني عدة، أشكوه على أنه لم يأخذ هذا الموضوع بأنه موضوع ليس بالمهم، بل دلاً اختيار هذا الموضوع على فاعلية، وعلى أننا لا نستصغر شيئاً يخدم هذه الأمة.

أخي الكبير الشيخ ناصر قد عرفتك منذ أكثر من ثلاثة وثلاثين عاماً، وعرفتكم لَمَّا كنتُ طالباً في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وكنتُ إذ ذاك وكيلاً للكلية، ولا أنسى ما حففت به الجادّين من طلاب العلم في الكلية من اهتمام ورعاية وتوجيه لحسن أداء العلم والتطلع لنهضة الأمة، لا أنسى تلك الحفاوة التي كنت تحتفي فيها بأبناء كانوا طلاباً وأنت إذ ذاك كنت في مقام الإدارة، وكان الطالب ينظر إلى عميد الكلية أو إلى وكيل الكلية على أنهم آباء يمثلون آباءهم، وكنا نحتفي كثيراً بهذه الاهتمامات، وكانت تُعطينا دافعاً قوياً في الجِد، في العلم والتعلم والتأثير. فلك مني الشكر والثناء ظاهراً وفي الغيب، لأنك ولا شك أثّرت في كثير من طلاب العلم في الاهتمام بالعلم النافع وسلوك طريقة أهل السنة والجماعة والسلف الصالح في ذلك.

أيها الإخوة.. إن هذه الندوة «ندوة ماذا يريد الأبناء من الآباء» لم تأت من فراغ، إنها دلالة على أننا نحتاج في معالجاتنا وفيما نطرق إلى الاهتمام الفاعل بحاجات المجتمع؛ الذي يبنى على حاجات الأسرة؛ بل إن الأسرة إذا كانت مستقرة، فإن الاستقرار يكون في نفس الأبوين، ونفس الأبناء ثم في المجتمع نفسه.

ولم تخرج هذه الهنات والانحرافات التي نراها إلا من أثر غياب بعض الوعي أو لأمر سبق في علم الله تعالى.

وكذلك ما خرجت تلك العقول النيرة وتلك الإبداعات من أبنائنا الذين أصبحوا الآن في مقام الريادة إلا بفضل الله تعالى أولاً، ثم برعاية كريمة للأسرة للأبوين وللمدرسة ولمن يهتم بالابن الصّغير.

إن هذه الندوة تُعطينا منطلقاً في مدلولها إلى التعامل بواقعية مع كل ما نريد أن نتعامل معه، لقد جاء الإسلام وبُعث محمد ﷺ وأنزل القرآن وفي ذلك كله وجدنا من الآيات والسنة والتشريعات ما كان موصوفاً بأنه واقعيّ ليعالج النفس البشرية،

وليرقى بها إلى أن تكون صالحةً مصليحة، ويعالج ما قد يكون في النفس من نقص أو انحراف.

لقد تميزت الشريعة في أحكامها -سواء في أحكام العبادات أم في المعاملات، أم في شؤون الأسرة- بأنها شريعة تهتم بالواقع ولا تتعداه، وذلك لأن الخيالات التي لا تُراعي النفس البشرية ومتقلباتها إنها لا تنجح في أي زمن كان.

وإذا كان الناس يتغيرون، والأزمنة تختلف، والنفس تتنوع، والآفاق تتوسع بما أراد الله جل وعلا في حكمته من ذلك كله، فإن علينا أن نكون في مقام التجديد الجريء في معالجة المشكلات والحفاظ على الثوابت والأصول.

إن الأصل يجب أن يحافظ عليه، العقيدة الصحيحة وتربية النشء عليها، الاهتمام بالعبادات وتربية النشء عليها، الحرص على ما اشتملت عليه أركان الإيمان وائتلاف القلوب على ذلك وعقد القلب على الإيمان بالله في أركانه الستة، والاهتمام بأركان الإسلام الخمسة، وبعض أمور الشرع وتفصيلاته الواجبة أو المستحبة الأخرى.

لكننا إذ نهتم بذلك فإنّه من اللازم أن نكون في واقعيّة وبُعد عن الخيال في تربية الأبناء، وذلك لأن الأب إن كان يروم من ابنه أن يكون على هيئة الأب، فإنه قد يعيقه ثم قد يخسره، وكل امرئ ميسر لما خلق له، فلا تدري إلى أي شيء خلق الله تعالى هذا الولد، ثم أن الأب الناجح هو الذي يرى ما يميز به هذا الولد ثم يسعى في تقويمه، وتشجيعه على ما تميز فيه، ناظراً في ذلك إلى الخدمة الكلية لأمة الإسلام، إننا بحاجة إلى تعدد في النظرة وإلى تنوع في الدراسات حتى نكون في معطياتنا لما نبحث فيه ولما ناقشه أن نكون متنوعين دراسةً وأثراً ونتيجة.

لهذا كان من اللوازم أن نبتعد عن الانغلاق في معالجة المشكلات، والانغلاق في النهضة بالإيجابيات، وإذا كان مجتمع الإسلام وأمة الإسلام تريد نهضةً شاملةً مترتبة أخذةً بالأصل والشرع ومراعيةً للعصر فإننا نحتاج إلى رؤية مستقبلية راشدة؛ جاءت هذه الندوة لتشير إلى أننا قد نبحث ما هو غير مألوف؛ لأن المألوف (ماذا يريد الآباء من الأبناء)، وغير المألوف (ماذا يريد الأبناء من الآباء)، ومن الإنصاف لأنفسنا أن نستمع لما يريد الأبناء -الولد والبنيت يعني الأبناء والبنات- منا، ثم نستمع لماذا يريد المجتمع منا، ومن الإنصاف أن نستمع إلى ما فينا من خير، ونستمع إلى ما قد يكون فينا من نقص فنسدّد النقص ونرعى جوانب الكمال حتى نكون مؤثرين صادقين منصفين، ومن عقل العاقل النصفة من النفس.

أسأل الله جل وعلا أن يجعل هذه الندوة ندوة خير وبركة منطلقة إلى آفاق أشمل، وأن يوفق ولاة أمورنا لما فيه من الرشد والسداد، وأن يجعلنا وإياهم من المتعاونين على البر والتقوى إنه سبحانه جواد كريم.

شكراً لمؤسسة ديوان المسلم، ولموقع المسلم، وللمشرفين، ولجميع اللجان العاملة، وللرعاة لهذه الندوة، ولكم جميعاً أيها الإخوة على هذا الاهتمام بهذه الندوة، ووزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد تحيي كل عمل جاد في خدمة الإسلام وفي علاج قضايا المجتمع، والجسور ممدودة وموجودة، والتعاون إن شاء الله تعالى إلى آفاق أوسع وإلى رؤية أشمل.